

الخطب المنبرية من العقيدة الواسطية (٢)

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ إِقْرَارًا بِهِ
وَتَوْحِيدًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا. أما بعد:

[فاتقوا الله عباد الله.. وعظّموا قدرَ الله،
وآمنوا بقدرِ الله، فإنّ ذلك من أصول
اعتقاد] الفرقة النّاجية أهل السّنة

وَالْجَمَاعَةِ «الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ
وَشَرُّهُ».

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ
دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ: بِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ
الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

وَعِلْمٌ: جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ، مِنْ الطَّاعَاتِ
وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ.

ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ؛ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ!
قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ
يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ
لِيُصِيبَهُ، جَفَّتْ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتْ
الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ﴾، وَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ
سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً
وَتَفْصِيلًا.

فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ،
فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ
فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ
كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ: اكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ
وَعَمَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ، فَهِيَ: مَشِيئَةُ اللَّهِ
تَعَالَى النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ. وَهُوَ
الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ
لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سَكُونٍ إِلَّا
بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ
إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ

وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ
سُبْحَانَهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ،
وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ،
وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا
يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ،
وَلَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَالِقُ
أَفْعَالِهِمْ، وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ،

وَالْبِرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ،
وَالْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَإِرَادَةٌ،
وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ.
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ • وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

• [عباد الله] وَمِنْ أَصُولِ الْفِرْقَةِ
النَّاجِيَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ: قَوْلٌ،
وَعَمَلٌ.

- قَوْلٌ: الْقَلْبُ، وَاللِّسَانُ.

- وَعَمَلٌ: الْقَلْبُ، وَاللِّسَانُ، وَالْجَوَارِحُ.
وَأَنَّ الْإِيمَانَ: يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ
بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ، لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ
بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ، كَمَا تَفَعَّلُهُ
«الْخَوَارِجُ»، بَلِ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ
مَعَ الْمَعَاصِي. كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ
أَخِيهِ شَيْءٌ﴾.

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمَلِيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ
بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا
تَقُولُهُ «الْمُعْتَزِلَةُ»، بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ
فِي اسْمِ الْإِيمَانِ. وَهُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ
الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ
بِكَبِيرَتِهِ؛ فَلَا يُعْطَى الْإِسْمُ الْمُطْلَقُ، وَلَا
يُسَلَبُ مُطْلَقُ الْإِسْمِ.

• [عباد الله] وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةٌ قُلُوبِهِمْ وَالسِّنَّتِهِمْ
لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ. كَمَا وَصَفَهُمُ
اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾. وَطَاعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «لَا
تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ
أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا بَلَغَ
مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، وَيَقْبَلُونَ مَا
جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ أَوْ الْإِجْمَاعُ،
مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. فَيُفْضَلُونَ مَنْ
أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صَلَاحُ

الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ
بَعْدِهِ وَقَاتَلَ. وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى
الْأَنْصَارِ. وَيُؤْمِنُونَ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ
لِأَهْلِ بَدْرٍ-وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ
عَشَرَ-: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ
لَكُمْ». وَبَيَّأَهُ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ»؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ،
بَلْ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ،
وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ؛
«كَالْعَشْرَةِ» «وَكَتَابَتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
شِمَاسٍ»، وَغَيْرِهِمْ.

وَيَقْرُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ؛ مِنْ أَنَّ: خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا:
أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُتْلِثُونَ بِعُثْمَانَ،
وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا
دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ.

وَيُؤْمِنُونَ: بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ
عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَمَنْ طَعَنَ فِي
خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ؛ فَهُوَ
أَضَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَهْلِهِ.

[تَبَتَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ

الكريم، وتابعيهم باحسانٍ إلى يوم
الدين، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر
المسلمين].

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ
وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَى
سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَآلِ كُلِّ
وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ. أما بعد:

[عباد الله وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ] يُمَسْكُونُ عَمَّا شَجَرَ
بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ
الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ:

مِنْهَا: مَا هُوَ كَذِبٌ.

وَمِنْهَا: مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ، وَغَيْرُ
عَنْ وَجْهِهِ.

وَالصَّحِيحُ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ:

- إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ.

- وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ
وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي
الْجُمْلَةِ.

وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ
مَغْفِرَةً مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ، حَتَّى
إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ
لِمَنْ بَعْدَهُمْ، لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي
تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ
خَيْرُ الْقُرُونِ»، وَأَنَّ «الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ

إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ؛ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أُحْدٍ
ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ».

- ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ عَنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛
فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ
تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ
بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ
بِشَفَاعَتِهِ. أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ
بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛
فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا
مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ،
وَإِنْ أَخْطَأُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ
مَغْفُورٌ.

ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ
قَلِيلٌ نَزَرُ مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ
الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ، مِنْ: الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ،
وَالْهَجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ،
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ
وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْفَضَائِلِ؛ عِلْمٌ يَقِينًا أَنََّّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ
الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنََّّهُمْ
هُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ، الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا
عَلَى اللَّهِ.